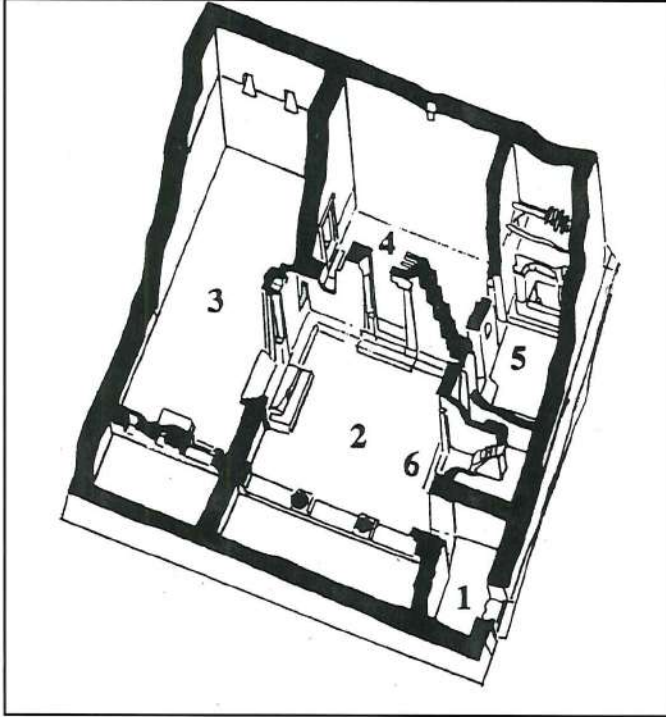


## كنيسة الخضر جورجوس في رحاب فوزي زيادين

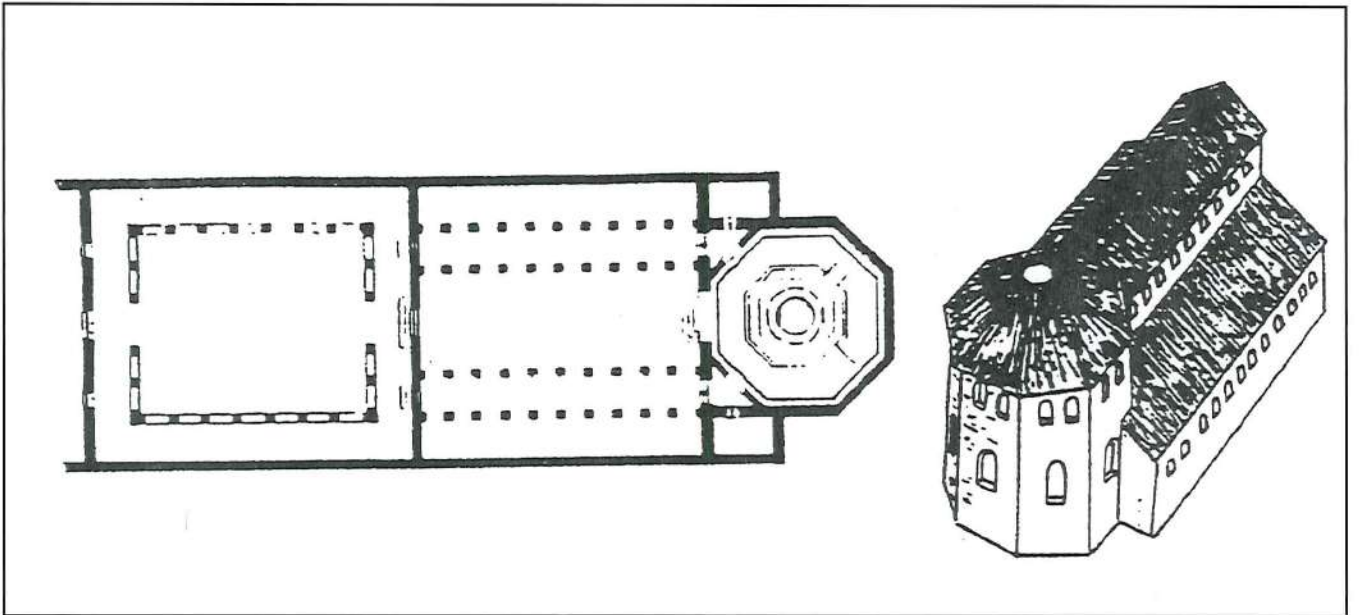
### ١. تمهيد

استقطبت بلدة رحاب بني حسن الواقعة على بعد ١٢ كلم جنوب غربي المفرق و ٤٠ كلم جنوب بصرى الشام، اهتمام الباحثين في الآثار منذ عام ١٩٤٦ عندما كشف هاردينج مدير دائرة الآثار الأسبق عن كنيسة الشهيد باسيل وتاريخها ٥٩٤م<sup>١</sup>. وتم الكشف فيما بعد عن ١٣ كنيسة أقدمها كنيسة العذراء مريم (٥٣٣م) وأحدثها كنيسة الشهيد مينا عام ٦٣٥م في مطلع الفتح العربي الإسلامي ثم كنيسة سرجيوس ٦٨٦م في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، وسوف يقتصر الحديث في هذا التقرير عن كنيسة الخضر / جورجوس التي تم اكتشافها عام ٢٠٠١م على يد مفتش الآثار عبدالقادر الحصان الذي أعلن عنها: "اكتشاف كنيسة القديس الشهيد جورجوس وتعود للعام ٢٣٠م وأسفلها كهف قديم يرجح أن يكون كنيسة قديمة دليل وجود الهيكل والحنية وبهذا تكون من أقدم الكنائس في العالم حتى الآن"<sup>٢</sup>.

وفي الحقيقة أن هذا التاريخ غير معقول لأن أقدم أماكن العبادة المسيحية هو المنزل؛ مقام العمودية في دورا أروبوس / الصالحية شمال سوريا على نهر الفرات والذي يرجع إلى العام ٢٣٢-٢٣٣م وحتى ٢٥٦م<sup>٣</sup> (الشكل ١). وهذا المنزل بلغت أبعاده ٨×٢٠م ويتكون من دورين. الدور الأرضي يشتمل على



شكل ١: مخطط مقام العمودية  
دورا أروبوس الصالحية / شمال سوريا

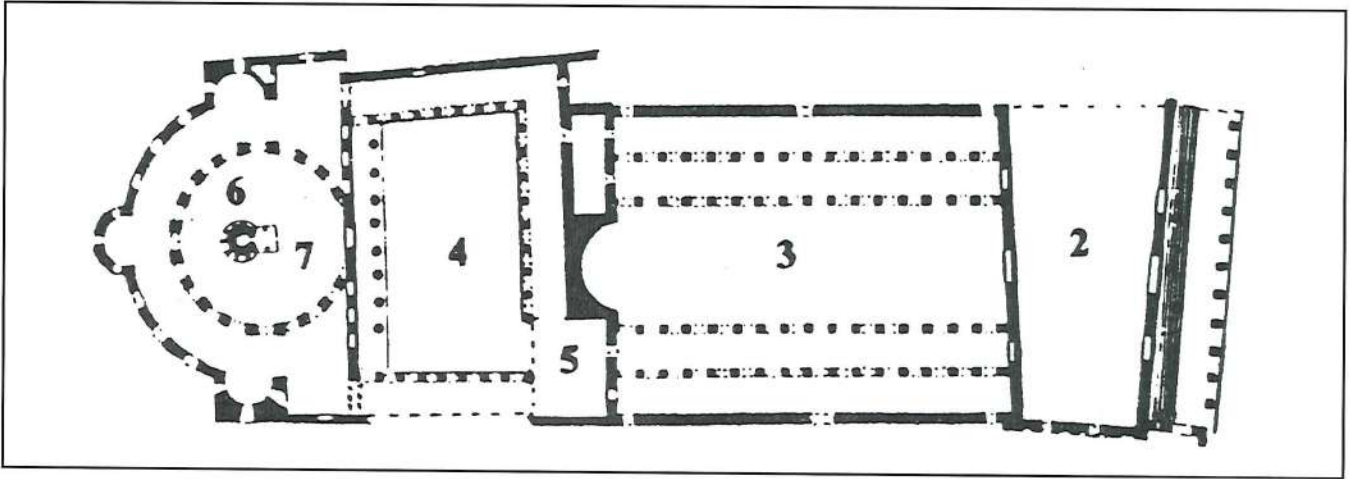


شكل ٢: مخطط كنيسة القيامة في القدس الشريف

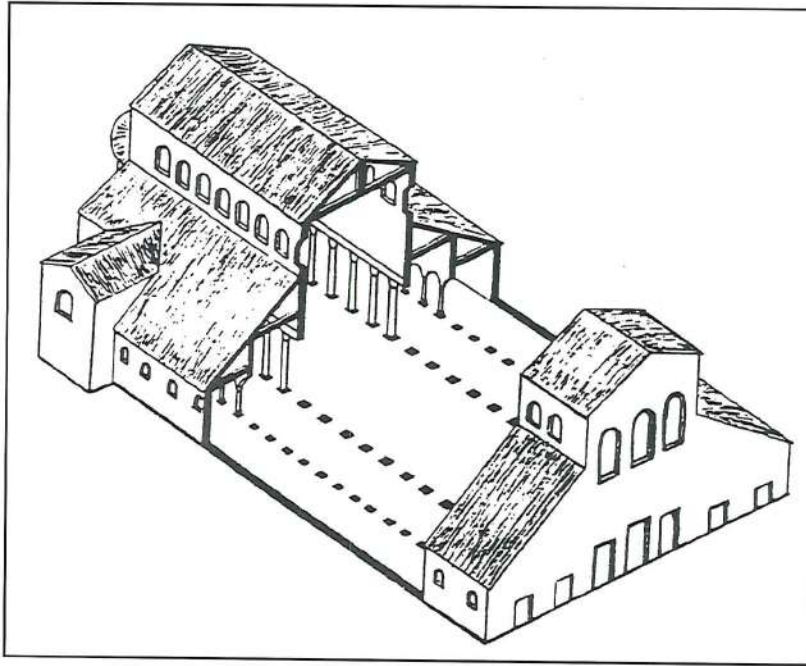
١ - Avi-Youah 1947 - ١

٢ - حولية دائرة الآثار العامة عدد ٤٥ / ٢٠٠٧ ص. ١٠.

٣ - Kock, 1996:15 - ٣



شكل ٣: مخطط كنيسة المهدي في بيت لحم



شكل ٤: كنيسة يوحنا المعمدان في لاترانو / إيطاليا

٦ حجرات واحدة منها كانت للمعمودية. وعلى ساحة مركزية وإيوان للإجتماعات فيه منصة للقيّم على الإحتفال. أما الكنائس على النظام البازليكي فلم تظهر إلا في القرن الرابع عندما سمح الإمبراطور قسطنطين الكبير بإعتناق المسيحية عام ٣١١-٣١٣م: حيث كان أول المهتدين للدين الجديد أمه هيلانة التي حجت إلى القدس الشريف وساهمت في اكتشاف خشبة الصليب ثم أمرت ببناء مصلى فوق قبر السيد المسيح عام ٣٢٨م (شكل ٢) ثم بازيكا فوق المهدي في بيت لحم والتي اكتمل بناؤها عام ٣٣٣م<sup>٤</sup>. واقيم فوق مغارة المهدي كنيسة مئمنة (شكل ٣) وبنى مصلى على جبل الزيتون في القدس الشريف تخليداً لذكرى صعود السيد المسيح عام ٣٢٨م. وإن أول بازيكا في إيطاليا أقيمت عام ٣١٣م في لاترانو Laterano (شكل ٤)<sup>٥</sup>. بنيت كنيسة الخضر في رحاب على نظام البازليكا وتضم صحناً أوسط ورواقين شمالي وجنوبي مع حنية إلى الشرق وبلغت أبعادها من الباب إلى المحراب ١٨,٩٠ متر والعرض ١,٢٠ متر. وكان السقف يقوم على دعائم مكعبة, ٦ في الرواق الجنوبي و٤ في الرواق الشمالي وعند المدخل مصلى مستطيل (٣,٠٦ × ٤,٤٣ م) كان في الغالب يضم جرن المعمودية (شكل ٥). وإلى الغرب تقع المقبرة التي بلغت أبعادها (٨,٢٠ × ٩م) وتشتمل على قبو فيه أربعة مدافن وفوق القبو أربعة مدافن مستطيلة (شكل ٦), ويوجد في الطرف الشمالي من الكنيسة كهف في الغالب يعود إلى دير للرهبان (شكل ٧). عمل السيد عبدالقادر الحصان على ترميم جدران البناء بارتفاع مترين ونصف المتر بتقنية ممتازة وعلى صيانة الفسيفساء الهندسية ذات اللون البرتقالي<sup>١</sup>.

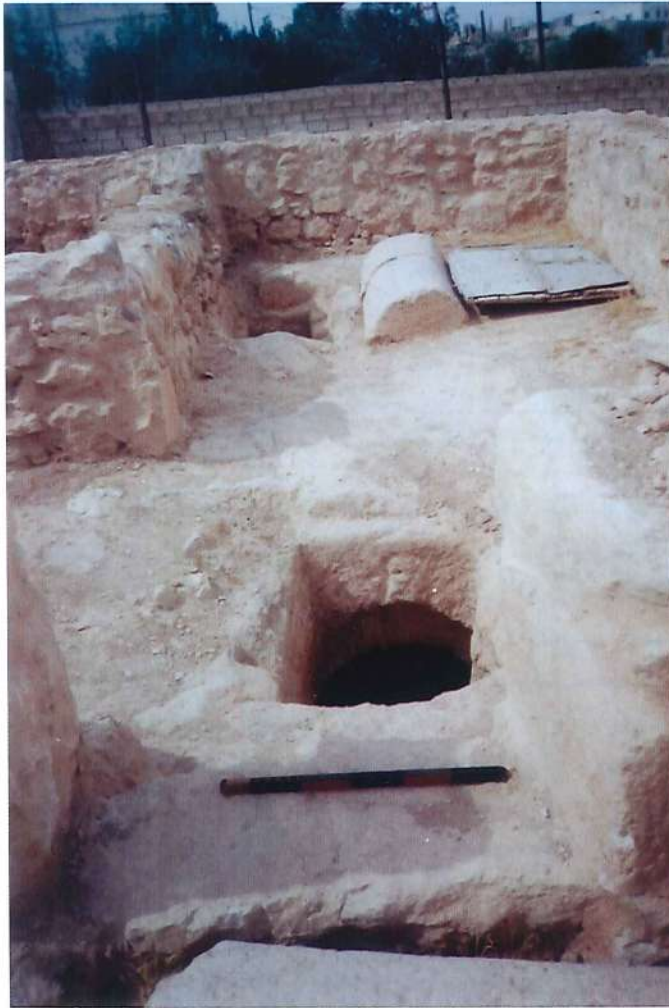
٤ - Koch, 1496: 26

٥ - Koch, op.cit:21-22

٦ - حولية دائرة الآثار العامة العدد ٤٥, ٢٠٠١ ص ١٠-١١.



شكل ٥: مدخل كنيسة رحاب ويلاحظ الجرن الى اليمين



شكل ٦: مدخل القبور والمدافن

## ٢. النقش التأسيسي:

يقع النقش أمام الحنية وتبلغ أبعاده: (١,٠٥ × ٠,٥٥ م) ويتألف من ستة أسطر باللغة اليونانية ترجمتها: "باسم الثالث المقدس، بفضل تبرعات الراهب توما بن غيانوس تم تأسيس هذا المصلى للقديس جورجوس وتم بناؤه في شهر تشرين الثاني في الأندكتية الثامنة (الخمس عشرية) عام ٤٢٤ للولاية العربية بجهد سرجيوس الوكيل".

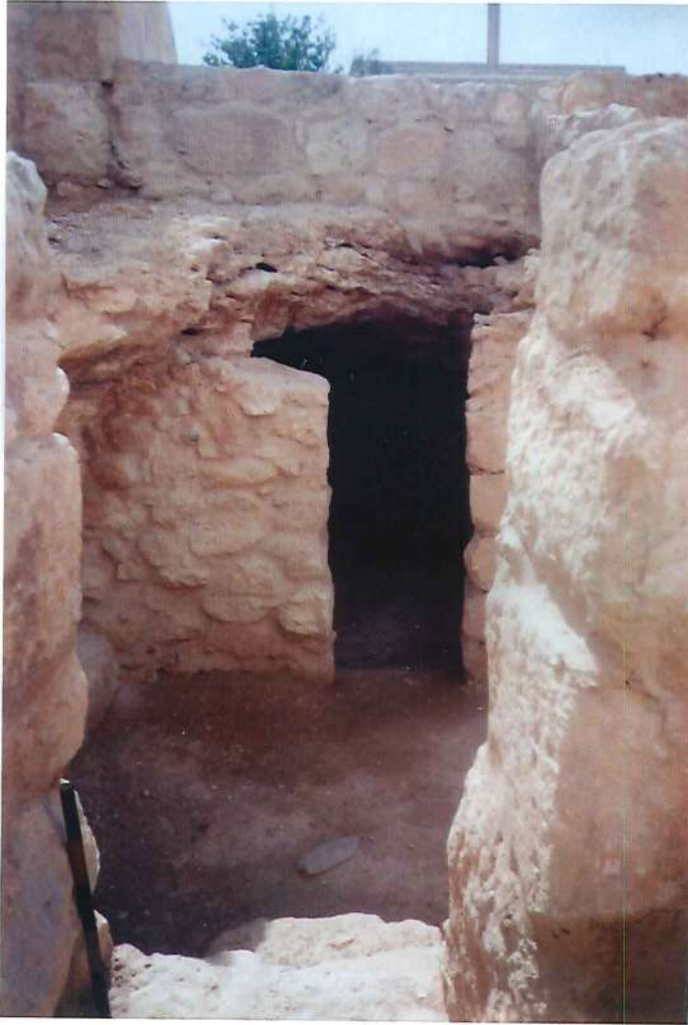
## ٣. التفسير:

١. في السطر الأول: الدعاء "باسم الثالث المقدس" يذكرنا بالنقوش العربية التي تبدأ عادة "بسم الله".
٢. في السطر الثاني: أخطأ الفنان فكتب CK بدل EK واضاف إشارة الإختصار بدون سبب وفي آخر السطر كتب حرف N على شكل H في حين كتبه بالشكل الصحيح في آخر السطر الرابع.
٣. في السطر الثالث: MOHO هي اختصار كلمة MONACHOS التي تعني الراهب وفي كلمة "بنى" كتب الفنان O بدل E ثم في كلمة ETEAIWOG: التي تعني "أمم" كتب مقطع OH مرتين.
٤. في السطر الرابع كلمة EUKTIPION تعني مصلى. وفي كلمة GIORGIUO ضم حرفي (G I).
٥. التاريخ في السطر الخامس: شهر APELLEOS حسب التقويم المقدوني هو شهر تشرين الثاني الميلادي أما التاريخ فهو بالأحرف اليونانية YKAE أي ٤٢٤ للولاية العربية يعادل ٥٢٩م.
- وضع الفنان خطأً فوق حرف Y الذي يدل على الرقم ٤٠٠ ما جعله يشبه الحرف P أي ١٠٠، ولكن كان من الضروري الإعتماد على الخمس عشرية الثامنة (الأندكتية) لتحديد التاريخ الصحيح الذي يعادل ٤٢٤ + ١٠٥ = ٥٢٩م.

## ٤. التحليل:

لم يكن التاريخ الذي اعتمده السيد عبدالقادر الحصان ٢٣٠م معقولاً بالنظر إلى مخطط الكنيسة والفسيفساء الهندسية. وأول من أبدى حَفْظاً على هذا التاريخ الدكتور رندة قاقيش<sup>٧</sup> "رحاب كنيسة القديس جورجوس: انشئ البناء على المخطط البازليكي". لم تنشر عنها معلومات وافية بعد، وإن كان التاريخ الذي يشير إليه الباحث والمدون في نص الإهداء والتكريس /٢٣٠ ميلادية/ مستبعد ويثير في نظرنا الشكوك، ويرجح أن يكون هنالك خطأ في الكتابة. ونفترض أنها كغيرها من كنائس رحاب تعود نهايات العهد البيزنطي وبدايات العهد الأموي. ووجهة النظر هذه سليمة إذا أخذنا بعين الإعتبار النظام البازليكي والفسيفساء الهندسية.

٧ - عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي، دليل ودراسة خَليلية\* عمان ٢٠٠٧. ص ٣٢.



شكل ٧: الكهف أسفل الكنيسة



شكل ٨: النقش التأسيسي

ويضاف إلى هذه الملاحظات الأخطاء الكتابية العديدة في اللغة اليونانية مما يدل على أن الفنان من سكان البلدة العرب لم يكن متمكناً من هذه اللغة. وعلى كل حال كان باستطاعة الباحث الحصان استنتاج التاريخ الصحيح من الخمس العشرية الثامنة (الأندكتية). وهذا التقليد في ذكر الأندكتية لم يبدأ قبل عام ٢٨٧م كما اشار إلى ذلك BAUZOU<sup>٨</sup>.

### مقارنة و خلاصة:

توجد في عمان كنيسة جورجوس في جبل اللويبة. التي أصبحت "دائرة خالد شومان" حيث تعرض لوحات للفنانين العرب المعاصرين. وقد زارها الميجر كوندر CONDER ووصفها في كتابه<sup>٩</sup> "استكشاف شرقي فلسطين" أجرى كوندر بعض التنقيبات في الموقع ووصف الكنيسة البيزنطية ذاكراً أجزاءها بالتفصيل: المحراب إلى الشرق ثم النافذة في الجدار الجنوبي ما يدل على أن هذا الجدار كان قائماً بارتفاع كامل. ويذكر المكتشف كهفا منحوتا في الصخر يقع إلى الشمال فيه ناووس حجري. واعتقد الرحالة البريطاني أن الكهف كان مقدساً. "فأما أن يكون مدفناً أو مأوى لأحد النساك".

عندما زار كنيسة اللويبة الراهبان ابل Abel وسفيناك Savignac بين الأعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٩م وجدا نقشا باللغة اليونانية على مذبح مستطيل. داخل الكهف وترجما هذا النقش "مجلس المدينة والشعب يكرم مارنياس بن ديوجينوس مدى الحياة وهو رئيس مجمع الجمباز الرياضي وباني معبد هرقل. وهو المستشار والسيد تقديراً له".

هذا المذبح يشير إلى أن البناء كان في الأصل معبداً للإله هرقل. وأن الديانة المسيحية قد جعلت من القديس جورجوس بديلاً عن البطل الوثني وهو الفارس قاتل التنين حسب الرواية المسيحية. أما السبب في وجود الكهف تحت كنيسة رحاب وكنيسة اللويبة فإن هذا التقليد يعود إلى أسطورة هرقل كما رواها الشاعر اللاتيني فرجيل " فإن البطل الإغريقي أنقذ قطيعاً من البقر للملك جيريون والذي سرقه الوحش "كاكوس" وخبأه في كهفه. إلا أن هرقل اكتشفه وتعارك مع الوحش وانقذ القطيع". ولهذا السبب يوجد كهف في معبد هرقل وفي كنيسة القديس جورجوس الذي ورث اسطورة البطل اليوناني.

٨ - هذا العدد ص: ١٢ القسم غير العربي

٩ - The Survey of Eastern Palestine, London, 1889:56

## Bibliography

**Avi-Yonah, M.**

1947 Greek Christian Inscriptions from Rihab, QDAP, XIII; Nos 4-3:pp. 68-72.

**Bauzou, Th.**

2009 Dedication of Saint George Church in Rihab, Jordan, November 429 AD, in this volume. ADAJ.

**Conder, C.R.**

1889 The Survey of Eastern Palestine; London;56.

**Al- Hasan, Abdel Qader.**

1999 Mafraq Through the Ages, Amman, Ministry of Tourism and Antiquities; 359-398. The Author did not mention the Church of St. Georges in this volume, but in ADAJ, 45,2001,p. 10 Arabic. He claimed he discovered the oldest church in the world, but his assumption proved to be a misreading of the Greek inscription which is dated to 529 AD.

**Kock, G.**

1996 Early Christian Art Architecture, an Introduction, London, SCM Press LTD.

**Meimaris, Y.**

1986 Meletimata, 2, Sacred Names, Saints, Martyrs and Church Officials in the Greek Inscriptions and papyri Pertaining to the Christian Church of Palestine, Athens, p. 1094- 1097. See also index, p.291.

**Piccirillo, M.**

The Mosaics of Jordan, Amman, ACOR, pp. 310-311.

**Qaqish, R.F.**

2007 310-311.

The author expressed serious doubts on the early dating of the Church of St. George.